مهن ووظائف أطفال العبيد الرومان في ضوء النقوش الأثرية

Jobs and Professions of Children of Roman Slaves in the light of Inscriptions

د. أميرة الحديني

ملخص:

يدرس هذا البحث مهن ووظائف أطفال العبيد الرومان في نهاية العصر الجمهوري والقرنين الأول والثاني من العصر الإمبراطوري من خلال النقوش التي اقامها آباء هؤلاء الأطفال والمالكون لهم تخليدًا لذكراهم بعد وفاتهم. وكما يتضح من البحث فإنّ النقوش الجنائزية تمثل مصدرًا مهمًّا يعرفنا بالكثير من المعلومات التي لا نقابلها في غيرها من المصادر الأخرى عن هؤلاء الأطفال، من قبيل أسمائهم وأسماء آبائهم وأسرهم أعمارهم عند الوفاة. ويشتمل البحث على جزئيْن أساسيين يعرف أولهما بالنقوش وأهميتها وما تشتمل عليه من معلومات والسياق الذي وجدت فيه، ويركز الثاني على المهن والوظائف التي مارسها هؤلاء الأطفال. وتركز الدراسة على عشرين نقشًا جنائزيًّا يشيرون إلى ثلاثة وعشرين طفلًا كانوا يمارسون العديد من المهن والوظائف التي كان بعضها داخل منازل سادتهم ومالكيهم والبعض الآخر في مجالات عديدة من قبيل الترفيه والتسلية. وكما توضح الدراسة في الخاتمة فإنّ أطفال العبيد الرومان كانوا يبدأون حياتهم المهنية مبكرًا، كما كانت غالبيتهم من الفيرناي، عبيدًا مولودوين داخل منازل سادتهم– بالمقارنة بالعبيد الذين كان يتم بيعهم وشراؤهم، وأنّ الأطفال ذكورًا وإناثًا كانوا يمارسون في بعض الأحيان المهن ذاتها.

الكلمات الدالة: التاريخ الروماني، الحضارة الرومانية، العبيد الرومان، روما القديمة، المجتمع الروماني القديم.

Abstract:

This paper studies the jobs and professions of children of Roman slaves towards the end of the Republican era and during the first and second centuries of the Empire in the light of the inscriptions which their fathers and owners made for them to commemorate their memory. As the paper shows those inscriptions are important sources of information which include their names, their fathers, families and their ages at death. It is divided mainly into two sections; the first, studies the importance of inscriptions, their context and the nature of their information; the second, concentrates on the jobs and professions of those children. In all we have twenty funeral inscriptions commemorating twenty three children who practiced various jobs and professions; some of these jobs and professions were inside the houses of their owners while others belonged to the field of entertainment. As is shown in the final conclusion, those children began their professional life at an early age and were mostly *vernae*, slaves born in the houses of their owners, compared to slaves bought and sold in the slave-market. Moreover, they were mostly engaged in the same professions regardless of gender. (Roman History,
Key Words: Roman Civilization, Roman Slaves, Ancient Rome, Ancient Roman Society.

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مهن ووظائف أطفال العبيد الرومان من خلال النقوش التي أقامها آباء هؤلاء الأطفال أو المالكون لهم تخليدًا لذكراهم بعد وفاتهم وإعلانًا عن مكانتهم لدى ذويهم. وكما سنرى، فقد حرصت هذه النقوش، بالإضافة إلى ذكر أعمار الأطفال، على توضيح المهن والوظائف التي كانوا يمارسونها والتي تفاوتت تفاوتًا كبيرًا يعكس وضع الأطفال، سواءٌ بوصفهم عبيدًا أو عبيدًا محررين، ويعكس بشكل أكثر وضوحًا المكانة المتميزة لهؤلاء الأطفال. ومما يشجع على دراسة هذا الموضوع قلة الدراسات التي تركز على أطفال العبيد بشكل عام وتحديدًا على مهنهم ووظائفهم. وعلى سبيل المثال فإنَّ كتاب روسون (Rawson) أشار إلى الموضوع في مجال الحديث عن الأطفال والطفولة في العالم الروماني بشكل عام،[١] كما أنَّ دراسة لايس (Laes) تناولت موضوع العمالة على نطاق واسع، وناقشته من منظور واقع حياة هؤلاء الأطفال والمفاهيم الرومانية تجاه الطفولة والأطفال بشكل عام.[٢]

وكما سنرى، شكل العبيد إحدى الفئات الاجتماعية المهمة في روما في العصور القديمة مثلما لعبت العبودية دورًا مهمًّا في المجتمع والاقتصاد الرومانيّ، فكان العبيد يقومون بالعديد من الأعمال ويتولون العديد من الوظائف التي لا يقبل عليها الأحرار. بعض هذه الأعمال كان داخل المنزل ومنها ما كان خارجه، ووصل الأمر في بعض الأحيان أنَّه كان يتم توظيف بعض العبيد في وظائف تتطلب مهارةً وحرفية مثل المحاسبة أو الطب. وكانت غالبية العبيد الذين يؤدون هذا النوع من الوظائف الذي يتطلب تعليمًا من أصول يونانية. أما العبيد الذين لم يتلقوا مثل هذا التعليم فكانوا يساقون للعمل في المزارع والحقول، وكانوا يعانون في أثناء ذلك قدرًا كبيرا من العذاب ويعاملون بقسوةٍ شديدة.[٣]

وكان القانون الرومانيّ– في البداية– يعتبر العبيد ملكية خاصة ولا يعطيهم أيًّا من الحقوق التي يتمتع بها الأحرار أو المواطنون الرومان، ومع ذلك فقد تغير ذلك الوضع مع مرور الوقت.[٤] كذلك ظهرت أيضًا فروق بين العبيد الذين يتم بيعهم وشراؤهم في الأسواق والعبيد الذين نشأوا في البيوت ووسط الأسر الرومانية، والذين اشتهروا بعبيد المنازل، وكان العبد المولود داخل الأسرة الرومانية يُعرف باسم 'فيرنا' (verna)، سواءٌ أكان ذكرًا أم أنثى، تمييزًا له عن العبيد الآخرين. وبالنظر إلى أنَّ العبيد كانوا يعملون لدى أسيادهم ويمثلون مصدر دخل لهم فقد حرصوا على الاستفادة منهم بكافة السبل والوسائل، سواء بالعمل في التجارة أو حتى بجعلهم

---

(1) Beryl Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy*, (Oxford, 2003), esp. 44ff. وكذلك مقالتها السابقة: "Children in the Roman Familia," in Beryl Rawson (ed.), *The Family in Ancient Rome: New Perspectives*, (Ithaca, 1986), 170-200.

(2) Christian Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," *Ancient Society*, 38 (2008), 235-283.

(3) William O. B. Lake, *The History of Slavery and the Slave Trade*, (Columbus: Ohio, 1969), 17; Sandra R. Joshel, *Slavery in the Roman World*, (Cambridge, 2019), 8-16; Michael Peachin, *The Oxford Handbook of Social Relations in the Roman World*, (Oxford, 2011), 591-598. عن العبودية بوجه عام في العالم الرومانيّ، انظر:

(4) W.W. Buckland, *The Roman Law of Slavery: The Condition of the Slave in Private Law from Augustus to Justinian*, (Cambridge, 1970), 397ff.

يتزاوجون فيما بينهم لإنجاب مزيدٍ من العبيد. وهكذا فإنَّ أطفال العبيد أصبحوا يمثلون في العصر الإمبراطوري وطوال القرون الثلاثة الأولى من الإمبراطورية المصدر الأساسي للعبيد في روما.[٥]

وكان أطفال هؤلاء العبيد الذين ينشأون في منازل الأرستقراطية يحصلون على رعاية خاصة، حيث كان الواحد منهم يحمل اسمًا لاتينيًّا وفي الوقت ذاته يحدد الأسرة الأرستقراطية التي ينتمي إليها، كما بدأت ظاهرة تبني بعض هؤلاء الأطفال داخل هذه الأسر، وهو ما تطلب تدخل القانون الروماني الذي وضع شروطًا وقواعد لهذه الحالات.[٦] ومن ناحية أخرى ظهرت بعض المدارس لتعليم وتدريب هؤلاء الأطفال، وبخاصةٍ 'مدرسة القصر الإمبراطوري' أو 'المدرسة القيصرية'، حيث تعلموا العديد من المهن والمهارات التي ساعدتهم بعد ذلك على شغل وظائف مهمة في الضياع الإمبراطورية والأرستقراطية.[٧] وفيما يلي سوف أعرض أولًا للنقوش التي أشارت إلى هؤلاء الأطفال، ثم سأركز في الجزء الأخير من البحث على مهنهم ووظائفهم.

أولًا: النقوش

تمثل النقوش اللاتينية أحد المصادر المهمة لدراسة تاريخ روما في العصرين الجمهوري والإمبراطوري، بما تشتمل عليه من موضوعات كثيرة تشمل كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.[٨] وتعد النقوش الجنائزية من أهم مصادر المعلومات التي نعتمد عليها في دراسة بعض جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذيْن العصريْن، وبخاصةٍ في العصر الإمبراطوري.[٩] وفيما يتعلق بالعبيد الرومان وبأطفالهم، على وجه الخصوص، فإنَّ النقوش الجنائزية التي أقاموها لأنفسهم أو أقيمت لهم تشتمل على كمٍّ كبير من المعلومات التي لا نجدها في مكانٍ آخر. إننا نقابل في هذه النقوش معلوماتٍ عن أصحابهم وعن وضع العبيد القانونيّ وعن أسرهم والمهن التي كانوا يمارسونها، بل وعن متوسطات الأعمار وغيرها من المعلومات المهمة عن تكوين المجتمع الرومانيّ بشكل عام. ويزودنا جدول النقوش الموجود في نهاية المقالة بفكرة متكاملة عن طبيعة المعلومات التي نقابلها عادةً في هذه النقوش.

وأول ما نلاحظه هنا أن المجموعة الشهيرة للنقوش اللاتينية، المعروفة باسم: *Corpus Inscriptionum Latinarum* ، تشتمل على عشرين نقشًا جنائزيًّا يذكر مهنًا للأطفال تتركز غالبيتها في المجلد السادس من هذه المجموعة. وترجع كافة النقوش التي أدرسها هنا إلى روما، وترجع غالبيتها تقريبًا إلى العصر الإمبراطوري الذي ازدادت فيه النقوش المقامة للعبيد بشكل عام، عنها في العصر الجمهوري. ويرجع ذلك إلى أن أطفال العبيد

---

(5) Junius P. Rodriguez, *The Historical Encyclopedia of World Slavery*, vol.I, (Oxford, 1997), 370.

(6) Rawson, "Children in the Roman Familia," 178; Edward Salmon, *A History of the Roman World from 30BC to AD 138I*, (London, 2013), 70.

(7) Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy*, 190.

(8) Jay E. Daily and Harold Lancour, *Encyclopedia of Library and Information Science*, (New York, 1976), 17, 39.

(9) Michale Gagarin, *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, vol. 1, (Oxford, 2010), 79-80.

كانوا يشكلون المصدر الأساسي للعبيد طوال القرون الثلاثة الأولى من الإمبراطورية، كما سبقت الإشارة. وهكذا فإن لدينا من العصر الجمهوري النقش الذي يشير إلى يوخاريس (رقم ١)، بالمقارنة ببقية النقوش التي ترجع إلى العصر الإمبراطوري. وحتى هنا فإنّه يمكن ملاحظة أن لدينا ثمانية نقوش ترجع إلى النصف الأول من القرن الأول الميلادي، واثنين ما بين القرن الأول والثاني، واثنين من القرن الثاني، واثنين من القرن الثالث، وأربعة نقوش لا يمكن تحديد تاريخها بدقة.

وفيما يتعلق بالأسماء فإنَّه يتضح من مراجعتها أن عددًا كبيرًا من أسماء هؤلاء الأطفال يونانية، وهو ما يوضح أن أصولهم كانت يونانية كما في النقش رقم (١) حيث تُدعى الطفلة يوخاريس (Eucharis).[١٠] وكما هو معروف فإن الرومان كانوا يحملون ثلاثة أسماء تضم اسم العشيرة (cognomen)، والاسم الأول أو اسم الشخص (praenomen)، وكذلك اسم الأسرة (nomen). ولا تذكر كافة النقوش هذه الأسماء الثلاثة عادة وتكتفي غالبيتها بالاسم الأول أيضًا كما في حالة النقش رقم (٣) حيث تدعى الطفلة أنثيس (Anthis). وتذكر بعض النقوش الاسم الثاني الذي عادة ما يكون مشتقًّا من اسم السيد المالك الذي يشير إليه النقش رقم (٢) حيث نعرف أن الطفل كان ملكًا للإمبراطورة ليفيا (Livia). والأمر ذاته في حالة النقش رقم (٨) الخاص بالطفلة ماجيا (Magia) التي أقام لها النقش شخصٌ يدعى اسكياثوس (Sciathus).[١١] وفي أحيان قليلة كانت تُذْكر الأسماء الثلاثة، كما في حالة النقش رقم (١٦) الخاص بالطفل لوكيوس أنيكيوس فيليكس (Lucius Anicius Felix).

ويعتقد بعض الباحثين أن أطفال العبيد لم يكونوا يحتفظون عادةً بأسمائهم الأولى، وأنه كانت تتم إعادة تسميتهم بواسطة ملاكهم الجدد، وربما تحول الاسم عندئذٍ من اسم يونانيّ إلى اسم لاتيني. ومن ناحية أخرى فإنَّ الأسماء اللاتينية أكثر انتشارًا من الأسماء اليونانية بين أطفال العتقاء أو المولودين أحرارًا. وفي هذه الحالة فإنَّ الاسم اللاتيني كان يعكس الوضع الجديد للأطفال الذين يختلف وضعهم عن وضع آبائهم.[١٢]

وفيما يتعلق بنوع هؤلاء الأطفال فإنَّ غالبيتهم من الذكور. ويتضح من الجدول المرفق أن عدد النقوش التي تخص أطفالاً ذكورًا يصل إلى اثني عشر نقشًا، أما نقوش الفتيات فيبلغ عددها ثمانية نقوش. وربما يمكن تفسير ذلك باهتمام الملاك بشراء أو تربية العبيد الذكور الذين يمكن استغلالهم بعد ذلك في العديد من المهام والأعمال.[١٣] وكان وضع الفتيات مختلفًا لأنهنَّ كن ينشأن في الغالب في منزل الأسرة المالكة للقيام ببعض الأعمال المنزلية، وكان الأمر ينتهي بهنَّ للزواج من العبيد الذين تملكهم الأسرة بغرض إنتاج عبيد جدد. ومع ذلك فإنَّه يمكن القول بأنَّه كان لأطفال العبيد من الذكور والإناث دورهم في الأسرة المالكة (*familia*)، بوصفهم جزءًا من القوى العاملة فيها.[١٤]

وتتراوح أعمار الأطفال الذين تذكرهم النقوش ما بين أربع سنوات وثمانية عشر عامًا. ونجد في القانون

---

(10)Bruun, *Slaves and Freed Slaves*, 607-608; Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy*, 187-190.

(11)Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 256.

(12)F. F. Bruce, "Some Roman Slave Names," *Theological Studies*, (1938), 44.

(13)Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 243.

(14)Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy*, 192.

الروماني ما يحدد عمر الأطفال ووضعهم من الناحية المهنية، وبالتحديد من حيث خضوعهم لسلطة ونفوذ المالك، حيث نجد ما ينص على أنَّه كان مسموحًا بإدراج أطفال العبيد من سن الخامسة إلى السابعة ضمن القوى العاملة.(١٥) ويتضح من ذلك أنَّ طفولة العبيد كانت تنتهي في وقت مبكرٍ جدّا إن لم يكن قبل بدايتها، وكانت حياة العبد عامة تقتصر على فترتين هما فترة العمل منذ خمس سنوات حتى الثلاثين، وهي السن التي كان يستطيع فيها أن يحصل على حريته طبقًا للقانون الروماني.(١٦) وقد ناقش لايس سن الطفولة عند الرومان في معرض مناقشته للحضارات الأخرى ووجد أن معظم الحضارات تتفق على بدايته ما بين الخامسة والسابعة ، كما أوضح أيضًا أن الفكر الحديث تجاه عمالة الأطفال يختلف تمامًا عن القانون الروماني الذي كان يسمح بعمل الأطفال ابتداء من سن الخامسة، كما سبقت الإشارة.(١٧) وهكذا فإن لدينا نقشًا يشير إلى طفل يدعى لوكيوس أنيكيوس فيليكس وعمره أربعة أعوام (النقش رقم ١٧)، وآخر يبلغ عمره خمس سنوات هو موسخوس صاحب النقش رقم (٩)، واثنان آخران يبلغ عمر الواحد منهما ست سنوات، في النقش رقم (١٦). وعلى ما يبدو في ضوء هذه النقوش فإنَّ الأمر كما تصفه سيجسموند–نيلسن كان يتحدد على أساسٍ عمليٍّ، وكانت الطفولة ترتبط بقدرة الطفل على أن يفهم دوره وما يتوقعه منه والداه، وبمجرد أن يستطيع الطفل أن يفعل ذلك فإنَّه يكون قد تخطى من وجهة نظر الرومان وصفه بأنه طفل (*infans*).(١٨)

ويتضح من النقوش أن بعض أطفال العبيد كانوا يتولون بعض المهام العملية التي يكلفها بها سادتهم بعد أن يبلغوا من العمر عشر سنوات. ويدل ذلك بطبيعة الحال أنَّهم بدأوا التدريب على هذه الحرف والأعمال منذ مرحلة مبكرة. ونقابل في النقوش أطفالًا يمارسون بعض المهن والحرف الصناعية وهم يبلغون من العمر الثانية أو الثالثة عشرة، ومن بين الأعمال الأخرى التي كانوا يمارسونها ما يتطلب مهارةً وتدريبًا مثل الكتابة أو الفنون أو المحاسبة أو غيرها التي نجد أطفالًا يمارسونها قبل أن يصل عمرهم إلى أربعة عشر عامًا.(١٩) وقد توقفتُ في القائمة التي أوردتها هنا عند سن الثامنة عشرة، الذي نقابله هنا في النقش رقم (٨) الذي تبلغ ماجيا صاحبته ثمانية عشر عامًا، هي والفتاة فاليريا يوكوندا (Valeria JucundaI) صاحبة النقش رقم (١٢).

ويمثل نوع النقش وشكله وما يشتمل عليه من عبارات وصور أو تماثيل، وكذلك السياق الذي يظهر فيه، عناصر مهمة يجب الانتباه إليها عند دراسة النقوش بشكل عام، وبشكل خاص في حالتنا هذه حيث يمكننا الربط بين وظيفة الذين أقيمت لهم النقوش وبين مكانة الذي أقام النقش ومن أقيم له، من خلال فخامة النقش والصور المصاحبة له وكونه مجرد لوحة حجرية بسيطة أو نقشًا مدونًا بدقة ومزخرفًا بأعمال نحتية ومصاحبًا لتابوت أو

---

(15) Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 241.

(16) Y. Thomas, *"Le Corps de l'esclave et son travail a Rome: analyse d' une dissociation juridique*," in P. Moreau (ed.), *Corps Romains*, (Paris, 2002), 226.

(17) Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 242-243.

(18) Hanne Sigismund Nielsen, "Slave and Lower Class Roman Children," in Judith Evans Grubbs, Tim Parkin and Rosalynne Bell (eds.), *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World*, (Oxford, 2013), 290.

(19) Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy*, 187-190.

تمثال. وهنا فإن المصطلحات الواردة في النقش وكذلك السياق الذي يظهر فيه تعد أركانًا مهمةً للتعريف بمكانة العبد أو المعتق الاجتماعية التي تميزه حتى بين أبناء فئته وطبقته الذين يحملون نفس صفته.[٢٠]

وعلى سبيل المثال فإنَّه يمكن ملاحظة أنّ النقوش الجنائزية أخذت تبدأ بعبارة 'إلى آلهة العالم السفلي' (Dis Manibus)، ابتداءً من القرن الأول الميلاديّ، كما في نقش هيلينوس (Helenus) البالغ من العمر ستة عشر عامًا والذي عثر عليه في روما، النقش رقم (١٣). وبينما يبدأ النقش بهذه العبارة، فإنَّه يشتمل أيضًا على كلمة 'فيرنا' (verna) التي توضح أنه كان مولودًا داخل منزل سيده.[٢١] ومن المصطلحات الأخرى المهمة مصطلح معتق/معتقة (Libertus/Liberta) الذي يستخدم لتوضيح مكانة المتوفى وأنَّه سبق عتقه بواسطة سيده أو سيدتها قبل الوفاة.[٢٢] ويزودنا النقش رقم (٥) بمثال آخر على ذلك، ويخص النقش الفتاة المعتقة فولفيا كوبيولا (Fulvia Copiola) التي كانت تعمل عازفة على آلة الفلوت، والتي توفيت وهي تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، ووصفت في هذا النقش بأنها عتيقة (Liberta).[٢٣]

ويمكننا هنا مقارنة شاهدي قبريْن لطفليْن: أحدهما، شاهد قبر الطفل العبد مارتياليس (Martialis) الذي عاش عامين وتوفي قبل يتدرب على أي من المهن التي سبقت الإشارة إليها في هذه الدراسة (شكل ١، ٢)، والذي يوصف في النقش بأنَّه عبدٌ مولودٌ في المنزل (verna) وبأنَّه أحلى الأطفال (dulcissimo). أما الشاهد الآخر (النقش رقم ٤) فهو للطفل إيبافرا (Epaphra) الذي يوصف ببساطة في النقش بأنَّه 'ولد/صبي' (puer) دون الإشارة إلى عمر محدد، وبأنَّه كان يحمل حقيبة الكتب والأدوات لسيده لأنه كان يعمل بوصفه مرافقًا له (capsarius). ومن المهم ملاحظة أنّ النقش الأخير (شكل ٣) لا يتعدى الثلاث كلمات، وأن الكلمة الثالثة التي تحدد مهنته وردت مختصرة على الرغم من كتابتها في سطر منفصل: Epaphra / puer / capsa(rius). وحتى هنا فإنّ النقش المختصر المدون على قطعة صغيرة من الرخام يبدو مضللًا نوعًا إذا ما نظرنا إليه بمعزلٍ عن التابوت الصغير المزخرف المثبت عليه النقش، والذي كان موضوعًا في المقبرة الخاصة بعشيرة استاتيليا (Statelia) بالقرب من روما.[٢٤]

وأخيرًا فإن من النقوش الطويلة والمميزة النقش رقم (١)، المقام ليوخاريس (شكل ٤)، والذي يرجع إلى

---

[20] Chioffi, "Death and Burial," 636.

[٢١] انظر كذلك النقش (CIL, 14. 472)، رقم (١٤)، الذي يخص الصبي ميليور الذي كان يعمل محاسبًا وعثر عليه في مقابر أوستيا، ويرجع تاريخه إلى عام ١٤٤م. وكذلك نقش ليبانوس (CIL, 6.8597)، رقم (١٠)، الذي كان يعمل في وظيفة ساعي البريد، ويرجع تاريخ النقش الذي عثر عليه في روما إلى ما بين عام ١-١١٧م. ويبلغ بدوره ستة عشر عامًا.

[22] Bruun, *Slaves and Freed Slaves*, 608.

[23] Walter Scheidel, *Roman Funerary Commemoration and the Age at First Marriage, Classical Philology*, 102 (2007), 289-290. انظر كذلك النقش رقم (٥) حيث يوصف الطفل موسخوس أيضًا بأنه عتيق من قبل تيبيريوس كلاوديوس دالوس الذي أقام له النقش والذي كان بدوره عتيقًا أوغسطيًّا.

[24] Bernard Fischer, Jane Crawford and Monica De Simone, *The Horace's Villa Project 1997-2001*, (Oxford, 2006), 832.

القرن الأول قبل الميلاد. ويستلفت الانتباه هنا أنَّ عنوان النقش مدون بحروف كبيرةٍ ويشتمل فقط على ثلاث كلماتٍ مكتوبةٍ بخطٍّ كبير هي 'يوخاريس عتيقة ليكينا' (Eucharis Liciniae L[iberta])، وأن السطر الثاني مكتوبٌ بخطٍّ أصغر قليلًا، ويذكر أنها توفيت وهي عذراء عمرها أربعة عشر عامًا (virgo vixit an[nos] XIIII)، وأنَّها كانت ماهرة ومدربة على كافة الفنون (docta erodita omnes artes). وتشتمل بقية النقش الذي يضم اثنين وعشرين سطرًا على قصيدةٍ مديحٍ طويلةٍ تعدد خصالها، وتأتي على لسانها هي ذاتها، وتذكر بالإضافة إلى ذلك مهارتها في الغناء والفنون، وهو ما سأعرض له في الجزء التالي من البحث الخاص بمهن ووظائف الأطفال.

ثانيًا: المهن والوظائف

بالإضافة إلى المعلومات السابقة التي كانت تشتمل عليها النقوش عن أسماء الأطفال وأعمارهم وقت الوفاة، فإن أصحابها حرصوا في الوقت ذاته على ذكر المهن والوظائف التي كان يعمل بها هؤلاء الأطفال على اختلاف أعمارهم. وسوف أناقش في هذا الجزء من البحث ببعض التفصيل المهن والوظائف التي كان الأطفال يمارسونها ويتدربون عليها في ضوء الجدول المرفق في نهاية البحث.

أ – المهن:

تشير مجموعة النقوش التي ندرسها هنا إلى بعض المهن والوظائف التي كان أطفال العبيد يمارسونها منذ صغرهم. وكما سنرى فإنَّ بعض هذه المهن والوظائف كان داخل المنزل والبعض الآخر كان خارجه، وكان يمارسها الذكور والإناث على حدٍّ سواء. ويوضح ذلك أنَّ الأطفال العاملين في هذه المهن، بل والوظائف التالية، كانوا يشكلون منذ العصر الجمهوري وطوال القرون الثلاثة التالية من الإمبراطورية جزءًا من جماعات العبيد المسخرة أو المستغلة من قبل الرومان في شتى مجالات العمل، وأنَّهم لم يكونوا يشكلون في غالبية الأحيان أكثر من مجرد أداة إنتاجٍ مادية فقط.[٢٥]

ويتضح من الجدول المرفق أنَّ الإناث كن يعملن في مجال الغناء والتمثيل أكثر من غيره من المجالات. يتبين ذلك من النقش المقام ليوخاريس (رقم ١)، التي كانت وفقًا لما يذكره النقش مدربةً وماهرةً في كافة الفنون. ويسهب النقش في وصف قدراتها البارعة بالقول بأنها كانت تغني كما لو أنها تعلمت الغناء على يد آلهة الفنون ذاتها (Musarum manu)، وبأنها أتقنت الفنون والرقصات الكورالية الراقية، وأنَّها كانت تحتل في رأي الناس المرتبة الأولى في المسرح اليوناني (Graeca in scaena prima populo) (السطور ١١–١٣). ويشير نقشٌ آخر (النقش رقم ٥) يخص الفتاة فولفيا كوبيولا إلى أنَّها وصلت على ما يبدو سن البلوغ للفتيات عند الرومان، حيث توفيت عن خمسة عشر عامًا.[٢٦] ونعرف من النقش أنَّ سيدتها حررتها، وأنَّها كانت تعزف على البوق، حيث يحدد النقش مهنتها بأنَّها على وجه التحديد (Tubicen).

ولا يبتعد بنا نقش فوبيي فوكونتيا (Phoibe Vocontia)، (رقم ٦)، عن المجال الذي عملت فيه يوخاريس

(25) Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 239.

(26) Soranus, *Gynaecia*, 1.20.1.

وفولفيا، وإن كانت فوبيي قد توفيت عند سن الثانية عشرة. ويتضح من النقش أنَّها ولدت لأبويْن محرريْن من أسرتيْن مختلفتيْن حيث يصف النقش والدها بأنَّه بوبليوس فابيوس فاوستوس عتيق زوجة شخصٍ يدعى بوبليوس، ووالدتها بأنَّها بومبيا ساباتيس عتيقة رجل يدعى جنايوس. ويركز النقش على قدرات فوبيي البارعة في كافة الفنون بوصفها ممثلة مساعدة:[٢٧] (emboliaria artis omnium erodita) وربما يمكن أن نفهم من وصف فوبيي هنا بأنها ممثلة مساعدة أو معاونة (emboliaria)، ومن أنَّها توفيت عند سن الثانية عشرة، أنَّها كانت ما تزال في مرحلة التدريب وأنَّها لم تصل بقدراتها في مجال التمثيل إلى ما وصلت إليه يوخاريس وفولفيا الأكبر منها سنًّا في تخصصهما.

وفي هذا السياق يأتي النقش رقم (١١) الذي أقامته سيدةٌ تدعى أنِّيا إيسياس، كما تقول، لأجل الذكرى السعيدة للفيرنا الخاصة بها التي عاشت سبع سنوات وأحد عشر شهرًا وخمسة عشر يومًا (السطران ٩-١٠):

Vixit annis VII m(enses) XI diebus XV
fecit annia isias vernae suae be(atae) m(emoriae)

وكما يلاحظ فينترز فإن هذا النقش يعد من أصعب النقوش المشابهة في تفسيره. فمن ناحية يمكن تفسير النقش بأنَّها كانت تخدم سيدتها، ولكنَّ النقش من ناحية أخرى يشتمل على بعض الأبيات الشعرية الحسيَّة والصور المثيرة غريزيًّا بحيث يمكن القول إنَّ سيدتها كانت تعدها للعمل في هذا المجال بعد أن تكبر. ويدلل فينترز على فكرته هذه بالمقارنة الواضحة في النقش بين سنها الصغير وكونها ماتت قبل أن 'تؤتي ثمارها'، ومن خلال الإشارة إلى ما كنت تتمتع به من 'خلاعة' (lascivia) (سطر ٥)، وإلى أنَّه لن تكون هناك فتاةٌ 'أكثر منها علمًا وخبرة / (doctior)' لو امتد بها العمر (سطر ٨).[٢٨]

ومن ناحية أخرى لا تختلف المهنة التي مارستها فاليريا يوكوندا (Valeria Jucunda)، صاحبة النقش رقم (١٢)، كثيرًا عن مهن الفتيات السابقات، من حيث إنَّها كانت تعمل في مجال الترفيه بوصفها مصارعة (copore iuv[enum]). وقد أقام لها النقش رجل يدعى تيتوس فلافيوس سابينوس الذي كان مسئولًا عن المؤسسة الإمبراطورية الخاصة بتدريب الفتيات على فنون القتال والدفاع عن النفس، حيث يصف نفسه في النقش بأنَّه كان المعلم الإمبراطوري في المدرسة (Aug[ustalis] mag[ister] iuv[enum]). ويُعَدُّ هذا النقش من النقوش المهمة القليلة التي تعرفنا بممارسة الفتيات والنساء لرياضة المصارعة العنيفة التي كانت حكرًا في الغالب على الرجال.[٢٩]

وبالإضافة إلى نقوش الإناث اللائي عملن في مجال الغناء والتمثيل، نقابل أيضًا بعض الذكور الذين عملوا في المجال ذاته. أول هذه النقوش (رقم ١٨) يخص الطفل كالوكايروس الذي يصفه النقش بأنَّه موسيقي:

---

(27) Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 264.

(28) Laurie Venters, *Child Slaves in Roman Entertainment: An Epigraphic Enquiry*, (Leiden, 2019), 3-4, 22-23.

(29) Anna McCullough, "Female Gladiators in Imperial Rome: Literary Context and Historical Fact," *Classical World*, 101 (2008), 197-209.

إلى آلهة العالم السفلي/ لأجل كالوكايروس / العبد ربيب المنزل والحلو جدًّا/ الموسيقي/ البارع جدًّا / الذي عاش خمسة عشر عامًا / لأنَّه يستحقه. أقامه / دافنوس.

D(is) M(anibus) / Calocaero / vernae dulciss(imo) / et musicario / ingeniosissimo / qui vix(it) ann(os) XV / bene merenti fecit / Daphnus.

ويتضح من النقش أنَّ الذي أقامه هو سيده دافنوس، الذي كان على ما يبدو يكن له إعجابًا شديدًا، كما يتضح من وصفه له بأنَّه أحلى الأطفال، وبأنَّه كان بارعًا جدًّا في العمل الذي يؤديه بوصفه موسيقيًّا.[٣٠]

ونعرف من النقش رقم (١٥) الخاص بباموسوس، والنقش رقم (١٦) الخاص بالأخوة الثلاثة يوبلوس وإيلينخيوس وفيكينتيوس أنهم كانوا يمارسون العمل أيضًا في مجال الترفيه، وأنهم كانوا يمارسون رياضة الجمباز أو يقومون ببعض الرقصات والحركات الإيقاعية، حيث يوصفون بأنهم رياضيون أو 'لاعبو جمباز' (Gymnicus). وعلى ما يبدو فإنَّهم كانوا يقومون بهذه الرقصات الإيقاعية وهم عراة، ومنذ مرحلةٍ مبكرةٍ من العمر.[٣١] ويقترح فاجان أنَّ غالبية الذين كانوا يمارسون هذه الألعاب كانوا من الصبية.[٣٢] وفيما يتعلق بالنقش الأول فإنَّه يوضح أنَّ باموسوس كان ابنًا متبنًى (alumnus) لشخصٍ يدعى إيروس (Eros)، الذي يصفه أيضًا بأنَّه حلوٌ للغاية (dulcissimus) وأنه كان محببًا جدًّا إلى ابنته، وهو ما يتضح على ما يبدو في تحديده ليوم وساعة الوفاة بدقة وأنها كانت يوم السبت وفي الساعة الثالثة (hora nona).[٣٣]

وفيما يتعلق بالنقش الآخر رقم (١٦) فإنه أقيم لثلاثة من الأخوة الذين يصفهم النقش بأنَّهم كانوا ثلاثة إخوة رياضيين (gymnici tres fraters)، وبأنَّهم كانوا في الوقت ذاته أبناء متبنين نظرًا لأن النقش يذكر في السطرين الأخيرين أنَّ أباءهم بالتبني هم الذين أقاموا الشاهد لهم لأنَّهم يستحقونه:

patroni alumnis suis / b(e)n(e) m(e)r(enti)bus

ويستلفت الانتباه في هذا النقش والنقش السابق أنَّ كافة الأطفال المذكورين فيهما، والذين يمارسون جميعًا مهنة الرقص الإيقاعي، كانوا جميعًا متبنين. ويجعلنا ذلك نرجح أنَّهم ربما كانوا يعملون جميعًا في فرقة رياضية وأنَّ المشرفين على هذه الفرق هم الذين حرصوا على تبنيهم في ضوء المهارات التي كان يتميز بها هؤلاء الأطفال، ومن المحتمل كذلك أنَّ هذه الفرق كانت فرقًا خاصة حيث كانت الأسر الأرستقراطية تحرص على وجود بعض المغنين والعاملين في مجال الترفيه لتسلية ضيوفهم ولتأدية عروضهم في المناسبات.[٣٤] وقد حرص مقيموا

---

(30) Rawson, *The Family in Ancient Rome*, 194; Sigsmund-Nielsen, "Slave and Lower Class Roman Children," 297.

(31) Nigel B. Crowther, "Observations on Boys, Girls, Youths and Age Categories in Roman Sports and Spectacles," in Zinon Papakonstantinou, (ed.), *Sport in the Cultures of the Ancient World: New Perspectives*, (New York, 2010), 206-207.

(32) Garrett G. Fagan, "Gifts of Gymnasia: A Test Case for Reading Technical Jargon in Latin Inscriptions," *Zeitschrift Für Papyrologie und Epigraphik*, 124 (1999), 265-266.

(33) Rawson, *The Family in Ancient Rome*, 194.

(34) Venters, *Child Slaves in Roman Entertainment*, 20-21.

النقش الأخير أيضًا على ذكر عمر كلٍّ من الأطفال الثلاثة، ونعرف منه أنَّ أصغرهم إيلينخوس (Elenchius) عاش عامًا واحدًا وسبعة أشهر، بينما توفي أكبرهم فينكينتيوس (Vincentius) عن خمسة أعوامٍ وتسعة أشهر وتسعة وعشرين يومًا، بينما توفي الأوسط يوبلوس (Euplus) عن خمسة أعوام وثمانية أشهر وثلاثة عشر يومًا، ومن المحتمل بطبيعة الحال أنَّ الإشارة إلى إيلينخوس بوصفه لاعب جمباز تعني في المقام الأول أنَّه كان ينتظر منه أن يمارس العمل ذاته مثل إخوته.

وبالإضافة إلى النقوش السابقة لدينا نقشان آخران يشيران إلى مهنة أخرى مارسها أطفال العبيد، وتتمثل في مصاحبة أبناء سادتهم إلى المدرسة وحمل متعلقاتهم. ويشير النقش الأول (رقم ٢) إلى عبد يدعى يوتاكتوس وإلى أمةٍ تدعى آسيا، وكان الاثنان يعملان كمرافقين لسادتهما إلى المدرسة، ووصف الأول بأنه كابساريوس (capsarius)، بينما وصفت آسيا بأنَّها كابساريا (capsaria).[٣٥] ويستلفت الانتباه في هذا النقش أنَّ كاتبه لم يهتم بأن يذكر عمر كلٍّ منهما، تمامًا مثلما لم يذكر أي شيءٍ عن كاسكيليانا (Cascelliana) التي اشتركت معهما في المقبرة. ومن الطريف هنا أن نلاحظ أنَّ النقش الآخر (رقم ٤) الخاص بإيبافرا الذي أشرنا إليه من قبل لا يذكر أيضًا عمر الطفل عند الوفاة. ولعله يمكن تفسير ذلك الأمر– نوعًا ما– ببساطة العمل الذي كان يقوم به الطفل. ومن ناحية أخرى فإنَّه يمكننا تأكيد أنَّ هؤلاء المرافقين كانوا عادةً من الأطفال على أساس أحد الأفاريز المنحوتة الذي يصور كابساريوس وهو يقف إلى جوار كرسي سيده وهو يحمل له حقيبته (شكل ٥).

وإلى جانب النقوش السابقة التي كان أطفال العبيد يعملون فيها في مجال الغناء والتمثيل والترفيه، ويعملون فيها كمرافقين، لدينا نقشان آخران يشيران إلى مهنة أخرى مارسها أطفال العبيد داخل منازل الأرستقراطيين، وهي مهنة ترتيب وتنظيم غرفة الطعام وتحضير العشاء الخاص بالولائم. ويشير النقش الأول (رقم ٩) إلى عبد يدعى موسخوس (Moschos) كان يعمل في غرفة الطعام (triclinium).[٣٦] ويظهر من النقش أنَّ موسخوس كان عبدًا مولودًا داخل منزل شخصٍ يدعى تيبيريوس كلاوديوس دالوس، الذي كان بدوره عتيقًا للأسرة الإمبراطورية. ويصف تيبيريوس موسخوس في النقش بأنَّه كان بشوشًا وحسن المظهر (delicium)، وهي صفة على ما يبدو كانت مطلوبةً ممن يقومون بهذا العمل.

ويشير النقش الآخر (رقم ١٩) الخاص بالطفل العبد ماروني إلى أنَّه كان يعمل أيضًا في تحضير العشاء في الولائم (convivialis)،[٣٧] وكان عبدًا لدى أرستقراطيٍّ يدعى جايوس كالبورنيوس لاوسوس، الذي يصفه في النقش بأنَّه كان مصدر سرورٍ وبهجةٍ له، ومرافقًا محببًا له:

Domine dilectus quoqo iret semper comes

---

[٣٥] ومع ذلك قارن: Rodolfo Lanciani, *Ancient Rome in the Light of Recent Discoveries*, (Boston, 191), 131 الذي يترجم الكلمة بمعنى 'الذي يأخذ المعاطف الخارجية ويحتفظ بها' (keeper of overcoats).

[36] R. P. Saller, *The Roman Family: Patriarchy, Property and Death in the Roman Family*, (Cambridge, 1994), 28.

[37] Mathew B. Roller, Dining Posture in Ancient Rome: Bodies, Values and Status, (Princeton, 2006), 10-40.

وكانت مهنة ترتيب غرف الطعام وتقديمه من المهن التي انتشرت في منـــازل الأرســـتقراطيين والقصـــر الإمبراطوري وعمل بها أطفال العبيد في تلك الآونة، وكان اختيار هؤلاء الأطفال يتم بواسطة السيد المالك الذي يختارهم وفقًا لمعايير النظافة والوسامة.[٣٨] ويلخص هذه المعايير بودل موضحًا أنَّها كانـــت تشـــمل أســـلوب وطريقة التواجد حول مائدة الطعام وكيفية تقديمه، وهو ما يتضح من الأوصاف والألقاب المدونة بالنقوش، التي كانت تدل في الوقت ذاته على المحبة والتقدير الذي يكنه السادة تجاه هؤلاء الأطفال. ويســـتلفت الانتبـــاه فـــي النقشين أنّ عمر موسخوس خمسة أعوام وعمر ماروني تسعة أعوام، وهو ما يمكن أن يعد مؤشرًا على بساطة العمل الذي كان يقوم به كلٌّ منهما.

ويعرفنا النقشان رقم ٣ و١٧ بمهنتين أخريين من المهن المنزلية التي كان يعمل بها بعض أطفـــال العبيـــد. ويشير النقش الأول الذي أقامته والدة طفلة كانت تدعى أنثيس إلى أنها كانت تعمل في مجال تصـــفيف الشـــعر، حيث يشير إليها النقش بوصفها أورناتريكس (ornatrix). ونعرف من النقش أنها بلغت من العمر اثنـــي عشـــر عامًا، تقريبًا سن البلوغ للفتيات عند الرومان.[٣٩] وكانت أنثيس أيضًا معتقةً مثل والدتها التي كانت عتيقة شخصٍ يدعى إيروتوس. أما النقش الآخر فيشير إلى طفلٍ يدعى لوكيوس أنيكيوس فيليكس، وتوفي عن عمـــر أربعـــة أعوام. ومع ذلك فإنَّ النقش يشير إليه بوصفه فيستياريوس (vestiarius)، أي المسؤول عن تجهيز ملابس ســـيده وإحضارها له ومساعدته على ارتدائها، والذي ربما كان يتدرب أيضًا على الخياطة. ويمكننا هنا القول، بالنظر إلى سن الطفل، إنَّه كان يتم تدريبه عندئذٍ للقيام بهذا العمل عندما يكبر أكثر منه متخصصًا فيه.

ب – الوظائف:

بجانب المهن السابقة التي كان الأطفال يعملون بها على اختلاف أعمارهم ونوعهم، اشتملت النقوش أيضًـــا على بعض الوظائف التي كانت تختلف في طبيعتها عن المهن السابقة؛ حيث كانت تحتاج إلى تعلـــيم وتـــدريب للأطفال في المدرسة. وبالنظر إلى طبيعة هذا التدريب يمكننا ملاحظة أنَّ هؤلاء الأطفال كانوا يختلفون من حيث القيمة بالنسبة لسادتهم ومن يملكونهم. وعندما يباعون فإنهم كانوا يباعون بأسعار عالية؛ نظـــرًا لأنهـــم كـــانوا مدربين على القراءة والكتابة، وكان بعضهم على معرفة بقواعد المحاسبة. وكما سنرى فإنَّ بعض هذه الوظائف كانت داخل المنزل وكان بعضها خارجه، وكان يمارس بعضها الذكور والإناث على حدٍّ سواء. وكان يتم تعلـــيم هؤلاء الأطفال وتدريبهم على المهارات المطلوبة لتلك الوظائف من سن السابعة حتى ســـن العاشـــرة، وكـــانوا يذهبون لهذا الغرض إلى البايداجوجيوم (paedagogium)/مدرسة الأطفال. وكانت هذه مدرسة مخصصة لتعلـــيم وتدريب أطفال العبيد، وكانت تعرف في العصر الإمبراطوري باسم مدرسة قيصـــر(paedagogium caesaris) أو المدرسة القيصرية. واستمرت هذه المدرسة في أداء مهامها حتى عصر الإمبراطور كاراكلا (Caracalla).[٤٠]

---

(38)John Bodel, "Slave Labour and Roman Society," in Keith Bradley and Paul Cartledge (eds.), *The Cambridge World of Slavery, vol. I* (Cambridge, 2011), 333.

(39)Seranus, *Gynaecia*, 1.20.

(40)Pliny, *Epistulae*, 7.27.13; Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy*, 187, 190; Bruun, "Slave and Freed Slavers," 617-618.

ويتضح من الجدول المرفق في نهاية البحث أنَّ غالبية الذين كانوا يتولون هذه الوظائف كانوا من الـذكور ومع ذلك فإنَّنا نقابل أنثى تعمل موظفة في مكتبة (libraria)، وهي وظيفة كما هو واضح كانـت تتطلـب منهـا معرفة القراءة والكتابة (النقش رقم ٨). وكانت ماجيا، صاحبة النقش، تبلغ من العمر عند وفاتها ثمانيـة عشـر عامًا، وقد أقام لها هذا النقش زوجها المعتق إيروس الذي كان يعمل بدوره في وظيفة المسؤول عن غرفة نـوم الأرستقراطي يوليوس أوكتافيوس من أسرة اسكياثي.[٤١] ويعطينا هذا المثال فكرةً عن الكيفية التي كان يتعامـل بها الأرستقراطيون وملاك العبيد معهم، وكيف كانوا يرتبون الزيجات فيما بينهم.

ويشير نقشٌ آخر إلى مهنة صاحبه بوصفه محاسبًا (calculator)، ويحدد عمره عند الوفاة بأنَّه كـان ثلاثـة عشر عامًا (النقش رقم ١٤). ومما يستلفت الانتباه في هذا النقش صغر عمر الطفل نسبيًّا بالمقارنة بالعمل الذي يقوم به، والذي يعني أنَّه التحق من قبل بالمدرسة القيصرية التي يتعلم فيها الأطفال مبـادئ القـراءة والكتابـة والحساب. ولعل الصبي الذي كان يدعى ميليور (Melior) تدرب أيضًا على القيام بالأعمال الحسابية في المنزل الأرستقراطي الذي يقيم فيها، قبل أن يشغل الوظيفة بشكل رسميّ.

ويشير النقش رقم (٧) إلى مراهقٍ يُدعى لاخيس كان يعمل في وظيفة مساح أو قياس الأراضي والمنشـآت (mensor) لدى إحدى الأسر الأرستقراطية. وكان عمره عند وفاته يبلغ سبعة عشر عامًا. ويستلفت الانتباه هنـا في هذا النقش على وجه التحديد اقتصاره على ذكر الاسم الأول للصبي، وكذلك عمره ووظيفته. ويمكننـا هنـا أيضًا أن نفترض أنَّه التحق قبل ممارسته لهذا العمل بالمدرسة الإمبراطورية للأطفال (paedagogia) لتعلم القراءة والكتابة والحساب، وأنَّه بالإضافة إلى ذلك أظهر مهارةً خاصةً في هذا العمل.

ويوضح النقش رقم (١٠) أنَّ صاحبه ليبانوس توفي عن عمر ستة عشر عامًا وأربعة أشهر وأنَّه كان يشغل وظيفة أخرى مهمة بوصفه مسؤولًا عن المراسلات (ab epistulis). ويختلف هذا النقش عن السابق من حيث إنَّه يبدأ بالعبارة التقليدية 'إلى آلهة العالم السفلي' ويصف ليبانوس بأنَّه كان عبدًا إمبراطوريًّا/قيصريًّا. ويمكننـا أن نستنتج من ذلك أنَّه كان يعمل في هذه الوظيفة في القصر الإمبراطوري أو في إحدى الضياع التابعة له:

> إلى آلهة العالم السفلي/ لأجل ليبانوس / العبد القيصري / المسؤول عن المراسلات، عاش / سـتة عشر عامًا وأربعة أشهر.

Dis Manib(us) / Libano / Caesaris vern(ae) / ab epistulis vix(it) / annis XVI m(ensibus) IIII

ويتضح من طبيعة الوظيفة التي كان ليبانوس ولاخيس يعملان بها من قبله أنَّهما حصلا على قدر مـن التعلـيم والتدريب وأنَّ كلًّا منهما كان يتمتع بقدرات خاصة أهلته للوصول إلى هذه الوظيفة التي شغلاها بعد أن وصـلا إلى سن البلوغ.[٤٢] وفي حالة ليبانوس– على وجه التحديد– يبدو أنَّه كان قريبًا من الإمبراطور أو مفضلا عنده بحيث استطاع أن يشغل هذه الوظيفة المهمة.

---

(41) Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 256.

(42) Dio Cassius, 54.16.7; Rawson, *Children and Childhood in Roman Italy*, 192; Laes, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," 242.

وأخيرًا فإنَّ لدينا نقشين لطفلين آخرين (رقم ١٣ ، ٢٠) بوصفهما من خريجي المدرسة الإمبراطورية أو من الذين تعلموا فيها. ولا يحدد هذان النقشان وظيفة محددة لأيٍّ من الطفلين مكتفيان بوصفهما بأنَّهما 'من مدرسة الأطفال' أو المدرسة القيصرية/الإمبراطورية (ex paedagogio). ويمكننا أن نستنتج من مجرد هذه الإشارة أنَّ مكانتهما كانت مختلفة بين بقية الأطفال الذين لم يحصلوا على مثل هذا التعليم، وأنَّهما ربما كانا بصدد التخصص في إحدى الوظائف التي يتيحها هذا التعليم والتدريب في المدرسة، مثل لاخيس وليبانوس في النقشين السابقين.

ويتضح من النقشين أيضًا أنَّ هذين الطفلين وُلِدا في القصر الإمبراطوري. ويصف النقش الأول (رقم ١٣) هيلينوس (Helenus) بأنَّه ولد في القصر الإمبراطوري (Augusti vernae)، وبأنَّه كان تقيًّا (pius). وربما يمكن أن نستنتج من فخامة النقش الذي أقيم له، ومن كونه توفي عن عمر ستة عشر عامًا أنَّه تخرج من المدرسة بالفعل، ولكنه استمر يعمل فيها ربما معلمًا أو مساعدًا لأحد المعلمين. ويحدد النقش الثاني عمر هالوتوس (Halotus) بأنَّه كان اثنا عشر عامًا وأنَّه كان أيضًا خريج المدرسة القيصرية (ex paedagogio Caesaris). وفي كافة الحالات فإنَّه كانت تنتظر خريجي هذه المدرسة العديد من الفرص والوظائف في الجهاز الإداري الإمبراطوريّ بفضل ما حصلوا عليه من تدريب وتعليم، وكانوا عادة ما يظهرون في اللوحات التي تصورهم في هيئةٍ مهندمة ومرتبة[٤٣]

(٤٣) Sigismund-Nielsen, "Slave and Lower Class Roman Children," 296.

خاتمة:

كان للعبيد دورهم المهم في روما في العصور القديمة من الناحية الاقتصادية حيث كانوا يقومون بالعديد من الأعمال والوظائف التي لا يقوم بها الأحرار، وكان منها ما هو داخل المنزل وما هو خارجه. وقد حرص الرومان منذ أواخر العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري على تزويج العبيد بعضهم بعضًا لإنجاب مزيد من العبيد، وبخاصةٍ في الأسر الأرستقراطية وفي الأسرة الإمبراطورية. وقد نجم عن هذه الزيجات أطفال نشأوا في هذه البيوت ووسط الأسر الرومانية كان يطلق عليهم مصطلح الفيرنا، أي العبد المولود داخل المنزل، سواءٌ أكان ذكرًا أم أنثى، تمييزًا لهم عن العبيد الآخرين الذين يتم شراؤهم من الأسواق. وكما يتضح من هذه الدراسة فإن ملاك هؤلاء الأطفال أفادوا من ورائهم فائدة مادية كبيرة حيث كان هؤلاء الأطفال يدربون منذ صغرهم على العمل في مجالات بعينها، وكان بعضهم يعامل معاملة خاصة من قبل ملاكهم وأسيادهم. وهكذا فبالإضافة إلى ظاهرة التبني التي كانت تحدث وفق شروط وقواعد خاصة نظمها القانون الروماني، كان بعض هؤلاء الأطفال يذهبون إلى المدارس التي تعلمهم وتدربهم على العديد من المهارات والمهن المختلفة التي تساعدهم على تولي العديد من الوظائف فيما بعد. وتعكس النقوش التي تناولتها الدراسة، والتي أقام بعضها ملاك الأطفال وأقام البعض الآخر آباؤهم سواء أكان هؤلاء ما يزالون عبيدًا أو حصلوا على حريتهم، مكانة هؤلاء الأطفال وأهميتهم على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، بالإضافة إلى العديد من الأمور الأخرى، مثل متوسطات الأعمار وغيرها. وتتضح هذه المكانة من المهن التي كان يمارسها الأطفال، ومن أنَّ هذه النقوش أقيمت لهم في الأساس.

وتعكس النقوش المودة التي كان يكنها سادة وملاك الأطفال لهم، ومدى الترابط والمحبة التي كانت تجمع بينهم، ولكنها تتفاوت كذلك من حيث شكل النقوش والصور التي تحتوي عليها والعبارات والمصطلحات المختلفة التي تتضمنها. ومن هذه الناحية فإن النقوش تعكس الاختلاف في المستوى المادي والمكانة الاجتماعية للذين أقاموها والذين أقيمت لهم بالضرورة، حيث إنها كانت علامة مادية على ما لدى أصحابها من ثروات تمكهم من إقامة الشواهد والمقابر لأنفسهم ولأقاربهم. ويتيح لنا هذا التفاوت أن نؤكد المكانة المتميزة لهؤلاء الأطفال، وأن نلاحظ أنهم كانوا يشكلون في الوقت ذاته أرستقراطية بين أطفال العبيد الآخرين، خاصة أنه لم تكن تقام لهم فقط شواهد قبورٌ ونقوش، بل كانت تنحت لهم في بعض الأحيان تماثيل تعرف بملامحهم الشخصية. ويمكننا من خلال الجدول التالي أن نلاحظ توزيع الذكور والإناث على المهن والوظائف التي تمت مناقشتها في هذا البحث:

الوظيفة	الذكور	الإناث	المجموع
الترفيه والتسلية والجمباز	٥	٥	١٠
الأعمال المنزلية	٣	١	٤
مرافقة أطفال السادة	٢	١	٣
الوظائف الإدارية	٥	١	٦
المجموع	١٥	٨	٢٣

ويتضح من الجدول أنَّ نسبة الإناث العاملات في مجال الترفيه والغناء والتمثيل والجمباز كانت متساوية بين الذكور والإناث (٥: ٥)، ولكن النسبة تزيد في حالة الوظائف الإدارية لصالح الذكور (٥: ١). ويمكن تفسير الفارق في الحالة الأخيرة بأنَّ الأطفال كانوا يذهبون إلى المدرسة الإمبراطورية بنسبة أكبر من الفتيات اللائي كان يتوقع منهن بدرجة أكبر أن يتزوجن وأن ينجبن مزيدًا من العبيد للاستفادة منهم بواسطة السادة الملاك. ومن ناحية أخرى فإنَّ استغلال الإناث في مجال الترفيه والغناء كان يتم على مستويات عدة، إما بواسطة الأسر الأرستقراطية أو بواسطة بعض الأشخاص العاملين في المجال لتحقيق أكبر ربحٍ وفائدة، كما يتضح بشكل خاص من نقش فلافيا ديونيسياديس.

اللوحات

شكل ١: تمثال مارتياليس يعلو النقش الذي يشير إلى عمره

الصورة نقلاً عن: **Jeanette Kohl, *Martiali Verna Dulcissimo***

شكل ٢: صورة مكبرة لنقش مارتياليس

الصورة نقلًا عن: Jeanette Kohl, *Martiali Verna Dulcissimo*

شكل ٣ : شاهد قبر وتابوت الصبي إيبافرا

الصورة نقلًا عن: *The Horace's Villa Project 1997-2001*

شكل ٤: نقش يوخاريس

الصورة نقلًا عن: ***http://db.edcs.eu***

شكل ٥ : شاهد قبر يصور كابساريوس وهو يحمل شنطة سيده التلميذ

الصورة نقلًا عن: Musée de la Civilisation romaine

- قائمة المراجع

- Bodel, John, "Slave Labour and Roman Society," in Keith Bradley and Paul Cartlege (eds.), *The Cambridge World History of Slavery, Volume 1*: *The Ancient Mediterranean World,* (Cambridge, 2011), 331-336.
- Bruce, F. F., "Some Roman Slave-Names," *Theological Studies* (1938), 352-366.
- Bruun, Christer and J. C. Edmondson (eds.), *The Oxford Handbook of Roman Epigraphy*, (Oxford, 2015).
- Buckland, W. W., *The Roman Law of Slavery: The Condition of the Slave in Private Law from Augustus to Justinian,* (Cambridge, 1970).
- Chioffi, Laura, "Death and Burial," in Christer Bruun and J. C. Edmondson (eds.), *The Oxford Handbook of Roman Epigraphy*, (Oxford, 2015), 628-648.
- Crowther, Nigel B., "Observations on Boys, Girls, Youths and Age Categories in Roman Sports and Spectacles," in Zinon Papakonstantinou (ed.), *Sport in the Cultures of the Ancient World: New Perspectives,* (New York, 2010), 195-216.
- Duff, A. M. and M. A. B. Litt, *Freedmen in the Early Roman Empire*, (Cambridge, 1958).
- Fagan, Garrett G., "Gifts of Gymnasia: A Test Case for Reading Technical Jargon in Latin Inscriptions," *Zeitschrift Für Papyrologie und Epigraphik,* 124 (1999), 263-275.
- Fischer, Bernard, Jane Crawford and Monica De Simone, *The Horace's Villa Project 1997-2001,* (Oxford, 2006).
- Grubbs, Judith Evans, Tim Parkin and Rosalynne Bell (eds.), *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World,* (Oxford, 2013).
- Joshel, Sandra, *Work, Identity, and Legal Status at Rome: A Study of the Occupational,* (Congress, 1974).
- ----------, *Slavery in the Roman World,* (Cambridge, 2019).
- Kohl, Jeanette, "Martiali Verna Dulcissimo: Children's Busts, Family and Memoria in Roman Antiquity and Renaissance," in Thierry Greub and Martin Roussel (eds.), *Figurationen Des Porträts,* (= *Morphomata*, band 35), (Leiden, 2018), 242-276.
- Laes, Christian, "Child Slaves at Work in Roman Antiquity," *Ancient Society,* 38(2008), 235-283.
- Lake, William O. B., *The History of Slavery and the Slave Trade,* (Columbus: Ohio, 1969).
- McCullough, Anna, "Female Gladiators in Imperial Rome: Literary Context and Historical Fact," *The Classical World,* 101 (2008), 197-209.
- Peachin, Michael, *The Oxford Handbook of Social Relations in the Roman World,* vol. 1, (Oxford, 2010).
- Rawson, Beryl, "Children in the Roman *Familia*," in Beryl Rawson (ed.), *The Family in Ancient Rome: New Perspectives,* (Ithaca, 1986), 170-200.
- ----------, *Children and Childhood in Roman Italy,* (Oxford, 2003).
- Rodriguez, Junius P., *The Historical Encyclopedia of World Slavery,* vol.I, (Oxford, 1997).
- Roller, Matthew B., *Dining Posture in Ancient Rome: Bodies, Values and Status,* (Princeton,

2006).

- Saller, R. P., *The Roman Family: Patriarchy, Property and Death in the Roman Family,* (= Cambridge Studies in Population, Economy and Society in Past Time, (Cambridge, 1994).
- Scheidel, Walter, "Roman Funerary Commemoration and the Age at First Marriage," *Classical Philology,* 102 (2007), 389-402.
- Sigismund-Nielsen, Hanne, "Slave and Lower Class Roman Children," in Judith Evans Grubbs, Tim Parkin and Rosalynne Bell (eds.), *The Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World,* (Oxford, 2013), 286-301.
- Thomas, Y., "Le Corps de l'exclave et son travail à Rome: Analyxe d'une dissociation juridique," in P. Moreau (ed.), *Corps Romains,* (Paris, 2002), 197-209.
- Venters, Laurie, *Child Slaves in Roman Entertainment: An Epigraphic Enquiry,* (Leiden, 2019).

جدول النقوش*

م	النقش	المكان	التاريخ	اسم الطفل	النوع	العمر	الوظيفة	مقيم النقش
١	6.10096	روما**	١٠٠-٤٤ق.م	يوخاريس	أنثى	١٤***	artes	سيدتها ليكينيا
٢	6.3952	روما	٢٥ق.م-٢٥م	آسيا	أنثى	--	Capsaria	اسرة ليفيا الإمبراطورية
				يوتاكتوس	ذكر	--	Capsarius	
٣	6.9726	روما	١ – ٥٠م	أنثيس	أنثى	١٢	Ornatrix	والدتها المعتقة
٤	6.6245	روما	١ – ٥٠م	إيبافرا	ذكر	--	Capsarius	أسرة أرستقراطية
٥	6.33970	روما	١ – ٥٠م	فولفيا كوبولا	أنثى	١٥	Tubicen	سيدة أرستقراطية
٦	6.10127	روما	١ – ٥٠م	فويبي فوكونتيا	أنثى	١٢	Emboliaria Artis	والدها العتقاء
٧	6.6321	روما	١ - ٥٠م	لاخيس	ذكر	١٧	Mensor	أسرة أرستقراطية
٨	6.3901	روما	١ - ٥٠م	ماجيا	أنثى	١٨	Libraria	زوجها
٩	6.8597	روما	١ – ٥٠م	موسخوس	ذكر	٥	Triclinium	الأسرة الإمبراطورية

* لقد اقتصرت في هذا الجدول وهذه الدراسة على النقوش التي يمكن التأكيد صراحةً أنَّ أصحابها كانوا عبيدًا أو عتقاء.

** يضم هذا الجدول فقط النقوش التي عثر عليها في روما أو بالقرب منها.

*** لا يشير العمر هنا إلى الشهور، علمًا بأنني جعلت ما يزيد عن الستة شهور عامًا كاملًا.

١٠	6.8597	روما	١ - ١١٧م	ليبانوس	ذكر	١٦	ab Epistulis	الأسرة الإمبراطورية
١١	11.18324	؟	٥٠-٢٩٩م	فلافيا ديونيسياديس	أنثى	٧	meretrix	سيدتها
١٢	9.4696	روما	٧١ – ١٣٠م	فاليريا يوكوندا	أنثى	١٨	corpore iuvenum	الأسرة الإمبراطورية
١٣	6.8966	روما	١٠١-٢٠٠م	هيلينوس	ذكر	١٦	ex paedagogia	الأسرة الإمبراطورية
١٤	14.4721	أوستيا	١٤٤م	ميليور	ذكر	١٣	Calculator	أسرة أرستقراطية
١٥	6.10159	روما	٢٠١-٣٠٠م	باموسوس	ذكر	١٦	Gymnicus	سيده
١٦	6.10158	روما	٢٠١-٣٠٠م	بوبلوس	ذكر	٦	Gymnici	أسرة أرستقراطية
				إيلينخوس	ذكر	٢		
				فينكينتيوس	ذكر	٦		
١٧	6.6852	روما	---	لوكيوس أنيكيوس فيليكس	ذكر	٤	vestiarius	سيده / لوكيوس
١٨	6.9649	روما	---	كالوكايروس	ذكر	١٥	musicarius	
١٩	9.1880	روما	---	ماروني	ذكر	٩	convivialis	أسرة أرستقرطية
٢٠	6.8965	روما	---	هالوتوس	ذكر	١٢	ex paedagogia	الأسرة الإمبراطورية